

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة المطففين | من الآية 41 إلى 71

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا الاهل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون هذه الايات الكريمة من سورة المطففين جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:01

الا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون يوم الدين. وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين - 00:00:45

بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الايات قوله جل وعلا كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون هذه الكلمة تكررت في هذه السورة اربع مرات وفسرها العلماء رحمهم الله - 00:01:12

لانها كلمة ردع وزجر او بمعنى حقا كل كل الاربعة المتكررة بمعنى حقا او هي ردع وزجر عما سلف وما يكذب به الا كل معتد اثيم. اذا تتلى عليه اياتنا - 00:01:41

قال اساطير الاولين كلا يعني ليس الامر كما تزعمون ردع وزجر كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ما كان اساطير الاولين هذا كلام رب العالمين كلام عظيم كلام جليل - 00:02:04

ما يستطيع البشر ان يأتوا بمثله ابدا ولو اجتمع الجن والانس كلهم على ان يأتوا بمثله ما استطاعوا ولو اجتمعوا على ان يأتوا بعشر سور من مثله ما استطاعوا ولو اجتمعوا على ان يأتوا بسورة - 00:02:32

واحدة مثله ما استطاعوا تحداهم الله جل وعلا بان يأتوا بسورة من مثله فلم يستطعواو وهم ارباب الفصاحة والبلاغة لكنه ابلغ من بلاغتهم فهو كلام رب العالمين. وهم يعرفون ذلك حقيقة من يدرك الكلام ويعرف - 00:02:54

وصاحبهم وبلغائهم يعرفون هذا حقيقة يدركون ذلك انهم لا يستطيعون ان يأتوا بمثله وليس بكلام البشر ما يستطيع البشر ان يأتوا بمثله ولو لا ان الله جل وعلا يسره وسهله علينا ما استطعنا ان نقرأ - 00:03:19

ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر كلا بل على قلوبهم ما كانوا يكسبون غطى قلوبهم عن ان تنظر بعين البصيرة وتدرك كسبهم السيئة اعمالهم السيئة سينائهم المتابعة غطت على قلوبهم - 00:03:40

وقلوبهم مظلمة لا تبصر والبصر الحقيقي هو بصر القلب لان المرء اذا كان مبصر في قلبه ولو كان اعمى بعينيه اهتدى وقاد الامة ووجه الناس وهو اعمى واذا عمي القلب والعياذ بالله ولو ابصرت العينان - 00:04:16

قهوة في عمى وضلال فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اذنب ذنبا نكتت في قلبه نكتة سوداء فان تاب ونزع واستغفر - 00:04:47

ثقل قلبه يعني مسحت وذهبت هذه الظلمة وان عاد زادت حتى تغلف القلب حتى تغطيه كله فذلك الرأي الذي ذكره الله سبحانه في القرآن كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون - 00:05:15

اخوجه الإمام احمد والترمذى وصححه والنسائي وابن ماجة وغيرهم كلا بل ران بل غالب على قلوبهم وغطى قلوبهم ما كانوا يكسبون ما يصح ان تكون مصدرا يعني كسبهم ويصح ان تكون موصولة الذي يعمل ويكسبون - 00:05:46

قال مجاهد القلب مثل الكف ورفع كفه فاذا اذنب ان قبض وضم مجاهد اصبع فاذا اذنب ذنبا اخر ان قبض وضمه اخرى يعني اصبع

آخرى حتى ظم اصابعه كلها حتى يطبع على قلبه. والعياذ بالله - 00:06:11
والامور التي تعرض للقلب الران والطبع والاقفال والعياذ بالله وهي متدرجة الران اولها وادنها ثم الطبع وهو اشد اذا طبع على القلب
ثم الاقفال والعياذ بالله الذي هو اشد ام على قلوب - 00:06:47

اقفالها كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فران اولا يغوطي القلب ثم الطبع وهو اشد من ذلك والعياذ بالله ثم الاقفال وهو اشد منها - 00:07:23

قال ابو زيد رحمه الله يقال قدرین بالرجل ربنا اذا وقع فيما لا يستطيع خروج منه ولا قبل له به يعني اذا انصرك اذا ما استطاع ان يتصرف قال الزجاج - 00:07:53

الربين هو كالصدا يغشى القلب كالغيم الرقيب ومثله الغين ثم قال تعالى كلا ردع وزجر او حقا انهم عن ربهم يومئذ يعني يوم القيمة
لمحظوبون يحجبون فلا يرون الله جل وعلا عقابا لهم - 00:08:15

قال الامام الشافعی رحمه الله هذه الاية دليل على ان المؤمنین يرون الله جل وعلا يوم القيمة وهو الذي نعیم یتنعم به اهل الجنة رؤیة ربهم جل وعلا الحسنى وزيادة - 00:08:55

فسرت الحسنى بالجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم كيف استدل الشافعی بقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحظوبون برؤیة
المؤمنین في الجنة الاستدلال بالمفهوم لا بمنطق الاية ما دام الكفار - 00:09:20

محظوبون ممنوعون من رؤیة الله فهذا يدل على ان المؤمنین يرونه والا لكانوا سواء كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحظوبون ثم ان لعلماء
السلف رحمهم الله في رؤیة الله جل وعلا في عرصات القيمة القولان - 00:09:42

بعضهم يرى ان الكفار لا يرون الله جل وعلا ابدا كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحظوبون ومن علماء السلف من قال ان الله يتجلی لاهل
الموقف ويراه البر والفاجر ثم - 00:10:04

يتحجب عن الفجار او انهم يرونها ويراهما وليست النظرة والرؤیة رؤیة رحمة ونعمـة ومنـة وانـما هي رؤیة غضـب وبطـش وعـذـاب
لـانـهـمـ يـسـتـحـقـونـ ذـلـكـ كـلـاـ انـهـمـ وـاـمـاـ فـيـ الجـنـةـ المـؤـمـنـوـنـ يـرـوـنـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ وـيـتـلـذـذـوـنـ بـهـذـاـ .ـ وـالـكـفـارـ فـيـ النـارـ لـاـ يـرـوـنـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ اـبـداـ - 00:10:23

وانـماـ الخـلـافـ بـيـنـ عـلـمـاءـ السـلـفـ رـحـمـةـ اللـهـ عـلـيـهـ فـيـ عـرـصـاتـ الـقـيـامـةـ قـبـلـ انـ يـسـتـقـرـ اـهـلـ الـجـنـةـ فـيـ الـجـنـةـ وـيـسـتـقـرـ اـهـلـ النـارـ كـلـاـ
انـهـمـ ايـ الكـفـارـ عـنـ رـبـهـمـ عـنـ رـؤـيـتـهـ جـلـ وـعـلاـ - 00:11:01

لمحظوبون اي ممنوعون فلا يرونها قال مقاتل يعني انهم بعد العرض والحساب لا ينظرون الى ربهم نظر المؤمنین اليه يقول تعالى كلا
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي ليس الامر كما زعموا ولا كما قالوا - 00:11:22

ان هذا القرآن اساطير الاولین بل هو انهم زعموا ان هذا اساطير الاولین يعني حکایات السابقین هذا القرآن الذي اتی به محمد يقولون
اساطیر حکایات الاولین اخبار السالفین. قصص منه الصدق ومنه الكذب - 00:11:52

وهم يعرفون في حقيقة نفوسهم انه کلام الله جل وعلا لكن يقولون ذلك عنادا وجحودا بل هو کلام الله ووحیه. وتنزیله على رسوله
صلی الله علیه وسلم وانما حجب قلوبهم عن الایمان - 00:12:14

ما عليها من الربين الذي قد ليس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا ولهذا قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والربين
يعتري قلوب الكافرین والغیم للبار والغین للمقربین - 00:12:36

وقد روى ابن جریر والترمذی والنمسائی وابن ماجة عن ابی هريرة عن النبی صلی الله علیه وسلم قال ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت
نکته سوداء في قلبه؟ يعني نقطة سوداء في القلب - 00:13:00

تنسع وتکبر او تنمسح وتزول مثل المرأة اذا صار فيها شيء من الصدا او من الغبار او من الحاجب ان مسحت ظهرت جلية واضحة
ويرى بها ويستفاد منها وان تراكم عليها هذه الغبار والواسخ اصغرت لا يرى من ورائها شيء - 00:13:18

فإن تاب منها صقل قلبه وان زاد زادت فذلك قول الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال النسائی ان العبد اذا اخطأ

خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء - 00:13:46

فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه فان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه يعني تغطيه كله. نعم. فهو الران الذي قال الله تعالى عنه
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون - 00:14:09

وقال الحسن البصري هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيما يميت المعاشر تراكم على القلب حتى يعمى ثم يموت بعد هذا
والعياذ بالله. فإذا مات القلب صار المرء لا يميز بين المعروف والمنكر. لا يهمه. المهم ان ينال من - 00:14:31

الدنيا ما اراد وسواء كان من حلال او حرام او في طاعة الله او في معصية الله ما يميز ولا يفرق ولا يكون عنده تمييز وتفريق بين
الايام والكفر او بين المؤمن والكافر كلهم عنده سواء. لأن قلبه والعياذ بالله ميت - 00:14:53

والمؤمن عنده البراء والولا يوالى أولياء الله ويعادي ويتبأ من اعداء الله. يحب المؤمن لايمانه ويكره الكافر ويبغضه لكافره وضلالة
وعنه تمييز والفرق والمحبة في الله والبغض في الله اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله - 00:15:13

يعني تحب هذا الرجل وان لم ينالك منه معروف لكن لانه مطيع لله جل وعلا احبته لله وتبغض الآخر وان لم يسع اليك لانه عاص لله
هذا هو الولاء والبراء وهو الحب في الله والبغض في الله - 00:15:38

لمن وفقه الله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحظوبون اي لهم يوم القيمة منزل ونزل سجين ثم هم يوم القيمة مع ذلك محظوبون عن
رؤيه ربهم وحالتهم عن رؤيه الله فلا يرونها - 00:15:58

والمؤمنون يرونها كما في قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة الاولى فهد والثانية الله الاولى من النبرة والبهاء والحسن
والثانية من النظر الى وجه الله الكريم نظر وجوه يومئذ ناظرة يعني حسنة مضيئة - 00:16:22

الى ربها ناظرة يعني رائحة مطلعة ترى ربها من النظر قال الامام ابو عبدالله الشافعى وفي هذه الاية دليل على ان المؤمنين يرونها عز
وجل يومئذ. وهو مذهب اهل السنة والجماعة - 00:16:50

وهذا الذي قاله الامام الشافعى رحمة الله في غاية الحسن وهو الاستدلال بمفهوم هذه الاية هذا من مفهومها منطقها دل على ان
الكافر محظوبون على ان الكفار محظوبون عن رؤيه الله - 00:17:12

ومفهومها على ان المؤمنين يرون الله كما دل عليه منطق قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكما دلت على ذلك
الاحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الدار الاخرة - 00:17:34

كان النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الصحابة رضي الله عنهم ليلة البدر منتصف الشهر فرفع رأسه الى السماء وقال عليه الصلاة
والسلام انكم سترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته او لا تضامون في رؤيته - 00:18:01

لا تضامون يعني لا تتقارب بعضكم من بعض بحيث انكم تراءونه تراعي وانما ترونوه واضحا جليا او لا تضامون حيث يراه بعظ دون
بعض لكم تتمتعون بهذا واحاديث الرؤية ونظر المؤمنين الى ربهم جل وعلا كثيرة في السنة الصحيحة والحمد لله. نعم. كما دلت
الاحاديث - 00:18:26

حديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين لربهم عز وجل في الدار الاخرة رؤية بالابصار في عرصات القيمة. وفي روضات في
الجنات الفاخرة قال ابن جرير عن الحسن في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحظوبون - 00:18:52

قال يكشف الحاجب فينظر اليه المؤمنون والكافرون. هذا القول يكشف الحاجب فينظر اليها الكل اول الامر. نعم ثم يحجب عنه
الكافرون وينظر اليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية. هذا في تعذيبهم اذا - 00:19:17

رأوا الله جل وعلا ثم حبوا عنه يكون اشد في تعذيبهم ثم يرون غدوة وعشية يعني صباحا ومساء بقدر صباح ومساء الدنيا والا
في الجنة ليس فيها غدوة وعشية وليس فيها صباح ومساء وقتها واحد - 00:19:39

ولا نوم فيها ولا كسل ولا عجز ولا تعب ولا يئس فيها شمس ولا قمر وانما الوقت واحد ثم انهم لصالوا الجحيم ثم انهم الاصال قالوا
بلغ من داخل سؤال يعني يصلى صلي - 00:20:01

مثل ما يكون الواحد معه لحمة يريد ان يصلها في النار يقلبها على النار ما يكون النار جهة واحدة وانما تعم جميع جهاته ثم انهم

لصالوا الجحيم والجحيم عن نار اسم من اسماء النار والعياذ بالله منها - 00:20:29

ثم يقال تقول لهم الخزنة لاهل النار للمعذبين بالنار هذا الذي كنتم به تكذبون كانت الانبياء والرسل اخبركم القيامة وما يحصل فيها وتأمركم بتوحيد الله والعمل بطاعة الله فكتنتم تستهزئون بهم وتکذبون. تقولون ما في بعث ولا في جنة ولا نار -

00:20:50

وكنتم تستهزئون بالرسل وتکذبونهم بهذا هذا الذي كنتم به تكذبون الان ترون عيانا بيانا والمرء اذا عذب بشيء قد عرض عليه ورده ولم يقبله يكون اشد وانکي ان يكون يقول ما علمت -

00:21:19

او ما اطاعت او ما قيل لي عن هذا سيكون اشد بانه قيل له ورفض والعياذ بالله ثم صار الى هذا العذاب ثم انهم لصالوا الجحيم ثم هم مع هذا الحرمان عن رؤية الرحمن -

00:21:41

من اهل النيران ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون ان يقال لهم ذلك على وجه التقرير والتوبیخ والتصغير والتحقیر
يوبخون زيادة في التعذيب توبیخ وتحقیر واهانة وظرف على الوجه -

00:22:03

وضرب على الادبار وغير ذلك من انواع الاهانة والعياذ بالله والله اعلم وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى
الله وصبه اجمعين -

00:22:29